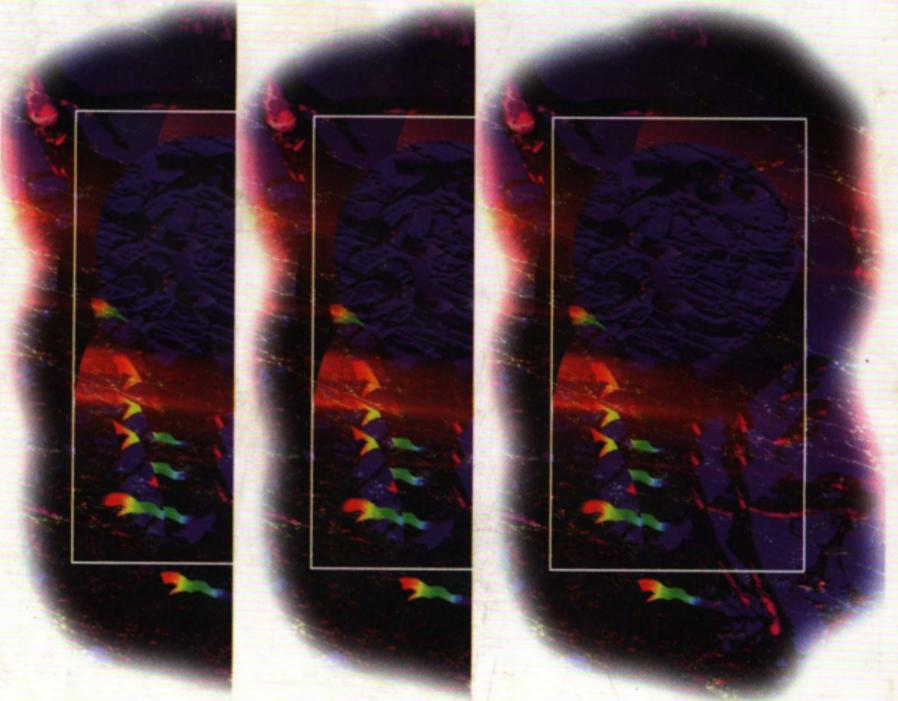


# هذه الأرض ، تلك النجوم ، هذي الأشجار

أورخان ولي

ترجمة : جمال جمعة



## هذا الكتاب

الشعر التركي إلى اليوم لم ينل حقه من اهتمام المترجمين العرب ، وحتى ولو من اللغات الأخرى . ولذا فان القارئ يوشك على الجهل جهلا شبه تام بهذا الشعر القريب منه جغرافياً وثقافياً ، وفيما عدا ناظم حكمت فان قراء العربية ، بمن فيهم حتى اولئك المهتمين لا يعرفون من شعراء التركية إلا ناظم حكمت .

في هذا الكتاب يقدم المجمع الثقافي مجموعة شعرية للشاعر التركي العذب اورخان وولي المغمور عربياً ، فعسى ان تكون هذه المحاولة بداية لترجمات أوسع وأشمل وأدق للشعر التركي والمعاصر منه على الخصوص .



هذه الأرض،  
تلك النجوم،  
هذي الأشجار



# هذه الأرض، تلك النجوم، هذي الأشجار

أورخان ولي

شعر مترجم

ترجمة جمال جمعة

الطبعة الأولى

**1998**

منشورات المجمع الثقافي

*Cultural Foundation Publications*

ابوظبي - الإمارات العربية المتحدة - ص. ب. ٢٣٨٠ - هاتف : ٢١٥٣٠٠

ABU DHABI - U . A . E . - P . O . BOX : 2380 - TEL. 215300 Cultural Foundation

[http:// WWW. Cultural. org.ae](http://WWW.Cultural.org.ae)

أورخان ولي.

هذه الأرض، تلك النجوم، هذي الأشجار: شعر/ اورخان ولي؛  
ترجمة جمال جمعة. - ط ١. - ابو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٨.  
٦٣ ص: ٢٤ سم.

١ - الشعر التركي - العصر الحديث. أ - جمال جمعة، مترجم.  
ب - العنوان.

---

## حقوق الطبع والنشر محفوظة للمجمع الثقافي

---

تصميم الغلاف: علي الجاك

التنفيذ الداخلي: عادل يونس

إشراف: عبد الوهاب احمد تاج الدين

أورخان ولي

هذه الأرض،

تلك النجوم،

هذي الأشجار

ترجمة

جمال جمعة



ولد أورخان ولي كانيك في استنبول عام ١٩١٤ ،  
أي في نفس الفترة التي وقعت فيها تركيا ، «رجل  
أوروبا المريض» ، حكمَ إعدامها بدخولها الحرب  
العالمية الأولى جنباً الى جنب مع الألمان . وحينما  
أعلنت الجمهورية التركية عام ١٩٢٣ على يد  
مصطفى كمال أتاتورك ، كان أورخان ابن التاسعة ،  
يتعلم الأبجدية العربية في المدارس قبل أن يبدلها  
أتاتورك بالأبجدية اللاتينية ، معلناً فيها القطيعة مع  
ماضي الأمة التركية الشرقي - الإسلامي .

هذه القطيعة مع الماضي استحوذت على الأجيال  
التالية التي تربت في ظل ثورة التجديد القوميّة  
الأثاتورية ، ومن ضمنها ذهنية أورخان ولي الذي

حاول خلق تقاليد حدائيه جديدة في الشعر التركي المعاصر يداً بيد مع اثنين من زملائه ، أوكتاي رفعت ومليح جودت أندي ، حيث شكّلوا تياراً تجديدياً متشابهاً إلى حدّ ما في البداية لدرجة أنّه كان بوسع أيّ منهم وضع اسمه تحت قصيدة الآخر دون أن يلاحظ الآخرون الفرق ، إلاّ أنّهم انفصلوا بعد تبلور شخصياتهم الشعرية فيما بعد .

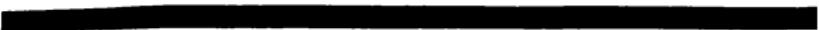
نشر أورخان أولى قصائده في مجلة «وارليك» ، عام ١٩٣٦ ، ثم تلاها بخمس مجموعات شعرية كان أولها «غريب» ، عزّزها بمجموعة مقالات يوضّح فيها خطّه الشعريّ الجديد الذي نجح في بلورته كشاعر تركيّ أصيل ، لكنّ موته المبكّر عام ١٩٥٠ جعل شهرته تذهب إلى شاعر آخر أقلّ موهبة منه ، أعني ناظم حكمت .

تمّ أشعار أورخان اليومية عن بساطة أسرة

وعاطفة كبيرة ، عاطفة قروي مستوحّد ، «غريب» ،  
في مدينة لا يعرفه بها أحد ، عاطفة طفوليّة ، لكن  
ليست ساذجة ، تنطوي على حبّ كبير للحياة  
واحتفائها حتى في أشدّ لحظاتها حزناً ، ربما آلامها  
التي لا تحتمل هي التي أودت مبكراً بحياة إنسان ذي  
قلب كقلب أورخان وهو في السادسة والثلاثين من  
عمره بنزيف في الدماغ . .

مسكين أورخان أفندي ! .





# I



## حين أسير في الشارع

حين أسير في الشارع ،  
ألاحظُ أنني أبتسم لنفسي ،  
أفكر بأنّ الناس سيعتقدون أنني جنّنتُ ،  
ولذلك أبتسم .

أن تكون حزيناً

لعلي سأغضب  
على من أحبهم ،  
إذا لم يكن هذا الحب  
قد علمني  
أن أكون حزيناً .

يا للجمال !

يا جمال لون الشاي

في الصباح

خارج البيت ! ،

يا جمال الطقس ! ،

يا جمال الصبية الصغار ! ،

يا جمال الشاي ! ،

# إلى استنبول

نيسان

من المستحيل

كتابة قصيدة

إذا كان الإنسان عاشقاً ،

ومن المستحيل

ألا تكتب

إذا كان ذلك في نيسان .

الأماني والذكريات

الأماني ليس الذكريات .

بربك قل لي :

كيف يستطيع الإنسان أن يعيش

في مدينة بلا شمس؟! .

حشرات

لا تفكر

تمن فقط ! ،

هكذا تفعل الحشرات أيضاً .

دعوة

أنا بانتظارك ،

تعال في طقس كهذا

ومحال أن يصيبك الندم .

## رائعتي

لستُ معتاداً على كتابة قصيدة  
حين أكون عاشقاً ،  
لكنني فعلتُها ، على أية حال  
وكتبتُ رائعتي الحقّة  
حين عرفتُ أنني أحبّها  
أكثر من أيّ شيءٍ آخر .

لذلك سأتلو هذي القصيدة  
عليها أولاً .

## ظلي

تعبُ أنا وضجرٌ من التجوال معه  
على أطراف أصابعي لسنين عديدة .  
دعنا الآن نعيش قليلاً في هذه الدنيا  
منفصلين ،  
كل واحدٍ لوحده .

## قصيدة الوحدة

أنتم ، يا مَنْ لا تعيشون وحيدين ،  
لن تعرفوا كم سيكون الهدوء مرعباً ،  
كيف يتكلّم إنسانٌ مع نفسه ،  
كم من المرّات عليه أن يهرعَ إلى المرآةِ ،  
ولا كيف يتوق المرءُ لإنسانٍ آخر ،  
عن ذلك لا شئ تعرفون .

## محمود الشارذ الذهن

ها هنا كلّ ما عملته :  
أطلي السماء كلّ صباحٍ ،  
بينما أنتم نائمون ،  
و حين تستيقظون ترونها زرقاء .

البحرُ ينفثق في بعض الأحيان  
ولا تعرفون الذي خيَّطه ،  
أنا من فعل ذلك .

في بعض الأوقات أحلمُ نهاراً ،  
وهذا واجبي أيضاً ،  
أتخيّل رأساً جنبَ رأسي

بطناً لصقَ بطني  
وقدمين مع أقدامي ،  
فتأخذني الحيرة فيَّ ،  
ما الذي سأفعل بهم  
يا تُرى؟ .

## امتلاء

عندنا بحر ملى بضوء الشمس ،  
عندنا أشجار ملى بالأوراق .  
الصباح والمساء يجيئان ويذهبان  
ونحن نذهب ونجى بين البحر والأشجار ،  
مليئين بالفراغ .

## الأيام الجميلة

الأيام الجميلة دمرتني ،  
في يوم كهذا  
استقلتُ من عملي في مكتب العاطلين ،  
في يوم كهذا ابتدأتُ أدخّن ،  
في يوم كهذا أصبحتُ عاشقاً ،  
في يوم كهذا كنتُ دائماً أنسى  
أن أجلب الملحَ والخبزَ إلى البيت ،  
ودائماً ، في هكذا أيام ،  
كان مرضُ الشَّعْرِ يعْتورني .  
الأيام الجميلة دمرتني .



# II

---



## الطيور تكذب

لا تصدّقي ، يا سترتي العتيقة ، لا تصدّقي  
يا أمينةً سرّي ،  
لا تصدّقي ما تقوله الطيور .

لا تصدّقي ، إنها تزقزقُ نفس الأكاذيب  
كلّ ربيع .  
لا تصدّقي ، يا سترتي العتيقة ، لا  
تصدّقي ! .

## هنالك شئ مريب

- . أبدو البحر بهذا الجمال كل يوم؟ .
  - . أتبدو السماء بهذه الروعة دائماً؟ .
- كلاً ،

وحقّ الله ، كلاً !

- . هنالك شئ غامض في هذا كله .

## يكاد المرء أن يجنَّ

يكاد المرء أن يجنَّ من هذه الأرض ،  
من هذا الليل ، هذي الرائحة ، تلك  
النجوم ،  
من هذي الأشجار المغمورة بالورد  
من قمة الرأس إلى الأخصمين .

## سريري

لأنني أفكر بها  
كلَّ ليلة في سريري ،  
سأحبُّ سريري  
طوال الوقت الذي سأحبُّها فيه .

## أقوال

جميلةٌ أنتِ في المرآةِ بِشكْلِ  
وفي السريرِ بِشكْلِ آخرِ .  
إلى الجحيمِ بكلِّ ما سيقوله الآخرون !  
خذي زينتك ،  
جملي نفسك بالحليِّ  
وسياتي العنادُ عند الظهيرةِ  
في المقهى .  
وإذا ما تقوّلوا  
فاتركيهم على هواهم ،  
تري ، ألسنِ حبيبتِي !؟ .

## ليس

لستُ أعرفُ كيفُ أخبركم ،

كيفُ أصفُ لكم ألمي ؟ .

مثل هكذا ألم ،

عسى عدوكم به ! .

أقول كجرح قلب . . ؟

كلا ، ليس هكذا .

أقول نقودٌ لخبز . . .

كلا ، ولا حتى هذا !

إنه هكذا ، هكذا ألم . . .

كأنه ليس لكي يُحتمل .

# لا أستطيع أن أوضح

Moro romantico

أتسمعون صوتي

حين أبكي في قصائدي؟ .

أبإمكانكم أن تلامسوا دمعي

بأياديكم؟ .

لم أكن أعرف أن الأغاني بهذا الجمال ،

وأن الكلمات لا تكفي

قبل أن يصيبني هذا الألم .

أعرف أن هنالك مكاناً ما

يمكن أن يقول الإنسان فيه كل شيء ،

أشعر أنني قريب منه

لكنني لا أستطيع أن أوضح .

## مثل الكحول

في الهدوء ثمة شيء مثل الكحول ،  
يجعلك حزيناً ، حزيناً ،  
وتوآقاً هكذا  
إلى مكانك الأثير .  
أنت في مكان آخر  
وهذا ما يجرّك عميقاً ، عميقاً .

في الهواء ثمة شيء مثل الكحول ،  
يجعلك سكراناً ، سكراناً .

## مشاغل

من يستطيع أن يصنع مثلي  
قناديل من البطيخ الأحمر ،  
وبسكينة من الصدف  
يحفر عليها وجوهاً؟  
وينظم قصائد؟  
يكتب رسائل؟

ينام

ويستيقظ من جديد؟ .

من يستطيع مثلي

إبهاج « حليلة » الساذجة؟

أنا لم أعش حياتي عبثاً

بالتأكيد! .

## الحانة

ما دمتُ لم أعدُ عاشقاً  
لماذا عليّ إذن أن أمرّ  
على الحانة ،  
حيث كنتُ أسكر كلّ مساء  
مفكراً بها؟ .

## قضاء وقت

كلُّ النساء الجميلات يعتقدنَ  
بأنَّ كلَّ قصيدة حب كتبتُها  
إنَّما كتبتُ لهنَّ .  
لكنني ، للأسف ، أعرف  
أنني أكتبها  
لقضاء الوقت لا أكثر .

## مسافر

بالأمس أصابني الضجرُ طوالَ اليوم  
فدخنتُ عُلبتي سجائرَ ،  
جرّبتُ أنْ أكتبَ دونَ جدوى ،  
عزفتُ على الكمان لأول مرة في حياتي ،  
ثم خرجتُ أتنزّه ،  
تطلّعتُ إلى لاعبي النرد ،  
غنّيتُ أغنيةً على لحن مغلوّط  
وقنصتُ الذبابَ في علبَةِ ثقب ،  
وأخيراً ، لا سمحَ الله ،  
وصلتُ إلى هنا .

وهم

تحررت من حبي القديم .  
الآن كل النساء جميلات ،  
قميصي جديد ،  
تحممتُ  
وحلقتُ ذقني ،  
فقد حلّ السلام .  
ها هو الربيع  
والشمس مشرقة .  
خرجتُ إلى الشارع ،  
الناس سعداء ومرتاحون  
وأنا أيضاً مرتاح وسعيد .

## الحسّون

أيتها الجميلة ، لست  
بجمال طائر الحسّون الذي  
يدور محلّقاً فوق الفخّ  
الذي نصبتهُ في صباي ،  
على أعلى غصنٍ  
في شجرة الخوخِ في حديقتنا .

## لوحات

ما من لوحة واحدة تحمل صورتها .  
ولكن أيّ عناوين كئيبة تحمل :  
«صباح نيساني» ،  
«بعدَ المطر» ،  
و «الراقصة» .  
كلّما أمعنتُ فيها النظرَ  
تأخذني رغبةٌ بالبكاء .





# III

---



## سَفَر

ليس في بالي أن أسافر ،  
لكنني إذا فعلتها ، على كلِّ حال ،  
سأذهب رأساً إلى استنبول .  
تُرى ما الذي ستفعله  
حين تراني في القطار الذاهب الى مدينة  
«بيك» ؟

لكنني ، كما قلتُ  
ليس في بالي أن أسافر ! . .

## إبحار

واقفٌ في السفينة التي أبحرتُ  
لا أستطيع أن ألقى نفسي في اليم ،  
فالحياة جميلة ،  
ولا أستطيع البكاء ، أنا سيّد العالم .

## قصائد حول السَّفَر

ا

حينما يسافر الإنسان  
تتحدّث النجوم ،  
وذاك الذي تقوله ،  
أكثره حزين .

اا

في الليالي ، حينما يكون المرء سكران ،  
فالنغم الذي يصفره  
نغمٌ سعيد ،  
لكن النغمَ نفسه  
لن يكون سعيداً  
عند نافذة قطار .

## هنالك فوق

يسقط المطرُ فوق الغيوم ،  
وهنالك ، فوق الغيوم ، تطير الطيور .

الطيور تطير فوق القطار ،  
وفوق القطار يسقط المطر .

هنالك فوق الليل تطير الطيور ،  
وفوق الليل يسقط المطر .

بعدها تتبدّل الشهور ، وحيثما طارت  
الطيور  
تشرق الشمس فوق المطر .

## رحلة

شجرةُ الصفصافِ جميلةٌ  
لكنني أودّ أن أكون جدولاً  
على أن أكون شجرة صفصافٍ  
حين يصل قطارنا  
لآخر المحطّات .

## قطار

غريبٌ أنا في هذي المدينة ،  
ما من امرأةٍ تواسيني  
ولا وجهٍ أليفٍ .  
ليس سوى صوت قطار يتحرك ،  
يجعل دموعي تتدفق  
كمياه النوافير .

## البحر

من غرفتي جوار البحر  
أعرف ، دون أن أتطلع من النافذة ،  
أنّ الزوارق تبحر  
محمّلةً بالبطيخ الأحمر .

يحبّ البحرُ أن يمازحني  
عاكساً ضوء الشمس ، كما المرآة ،  
على سقف غرفتي  
تماماً كما كنتُ أفعل ذات مرّة .

رائحة الطحالب  
وشباك الصيد المسحوبة إلى الساحل  
لا تعني شيئاً للأطفال  
الذين يعيشون على الضفاف .

## حمّامة القصيدة

زمان مضى ولم أسمع  
هديلَ الحمام على النافذة ،  
أهنالك سفرًا آخر؟  
هذا ما أهجسه في داخلي .  
ما معنى رائحة الطحلب هذه ؟ ،  
صراخ النوارس في الفضاء ، هذا  
ما معناه؟  
ينبغي أن يكون لهذا معنى واحداً :  
سَفَرًا ! .

---

# IV

---



## كتابة على قبر

ا

لا شيء في العالم آلهُ  
مثلما آله مسمارُ رجله  
وما تدمر مرةً من أنه خلق قبيحاً ،  
حتى اسم الله لم يكن يلفظه  
إلا إذا أوجعه حذاؤه .  
ما كان لأحد أن يقول  
إنه كان غشاشاً .  
مسكين سليمان أفندي !

## كتابة على قبر

||

\*To be or not to be

لم تكن مسألةً بالنسبة إليه ،

ذات ليلةٍ نامَ

ولم يستيقظ بعدها ثانية ،

جلبوه وحملوه خارجاً ،

غسلوه وصلّوا عليه

ثم دفنوه .

وحين عرفَ دائنوه أنه قد ماتَ

تنازلوا عن ديونهم . . .

أمّا من طرف المسكين

فلم يكن أحدٌ يدين له بشيء .

---

\*«أكون أو لا أكون» .

## كتابة على قبر

|||

وضعوا بندقيته في المستودع  
وأعطوا ثيابه لواحد آخر .  
لا مزيدَ من كسرِ الخبزِ في كيسه  
ولا آثارِ شفاهِ علىِ قربته .  
يا لها من عاصفة !  
حتى هو قد ذهب  
ولن يعود اسمه إلى الأبد ،  
كلّ ما تبقى منه ، في هذه الدنيا ، سطران  
كتبهما على جدران المقهى :  
«الموتُ أمرُ الله  
ليت الفراق لم يكن !» .

## هكذا هي الحياة

في هذا البيت كان هنالك كلب  
بفروة مجعّدة ،  
اسمه : «جنجون» ، لكنه قد مات .  
وكان كذلك هنا قطة اسمها : «مافيش» ،  
لكنّها اختفت .  
البيت في البيت تزوّجت  
والصبي نجح في الامتحان ،  
وفي غضون سنة  
أشياء حلوة ومُرّة حدثت ،  
إلّا أنّها كلّها على هذه الشاكلة . . .  
في الحقيقة ، الحياة هكذا .

## مثلما نحن البشر

ماذا تشتهي الدبّاباتُ  
في أحلامها؟ ،  
وما الذي تفكّر فيه الطائرُ  
حين تكون وحيدة؟

أتغني أقنعةُ الغازِ  
حين تكون مع بعضها  
تحت ضوء القمر؟ .

وهل تشعر البندقيّةُ بالحنان  
مثلنا نحن البشر؟ .

## وطن الآباء

أيّ شيء لم نفعله لهذا الوطن ! ،

بعضنا ماتَ

والبعض الآخر يدبّج الخطابات .

## يدي اليسرى

لقد سكرتُ  
وتذكرتُك ثانيةً ،  
يا قليلةَ التجربة ،  
أيتها المسكينة ، يا يدي اليسرى .

## مجاناً

مجاناً ، نحن نعيش ، مجاناً  
الهواء مجاناً ، الغيوم مجاناً ،  
الأنهار والجبال مجاناً ،  
وعندما لا يقود المرء سيارةً  
فالأمطار والوحول مجاناً ،  
وعندما نمرّ على السينما  
فشبّاك الصور مجاناً .  
لا الجبن ولا الخبز  
بل الماء المرّ مجاناً .  
الحرية تدفع سعرها برأسك  
لكنّ العبودية مجاناً .  
مجاناً ، نحن نعيش ، مجاناً ! .

# فهرست

I

الصفحة

- |    |                    |
|----|--------------------|
| 11 | حين أسير في الشارع |
| 12 | أن تكون حزيناً     |
| 13 | يا للجمال          |
| 14 | إلى استنبول        |
| 16 | رائعتي             |
| 17 | ظلي                |
| 18 | قصيدة الوحدة       |
| 19 | محمود الشارد الذهن |
| 21 | امتلاء             |
| 22 | الايام الجميلة     |

II

- |    |                   |
|----|-------------------|
| 25 | الطيور تكذب       |
| 26 | هنالك شيء مريب    |
| 27 | يكاد المرء ان يجن |
| 28 | سريري             |
| 29 | أقوال             |
| 30 | ليس               |
| 31 | لا أستطيع أن أوضح |

32	مثل الكحول
33	مشاغل
34	الحانة
35	قضاء وقت
36	مسافر
37	وهم
38	الحسّون
39	لوحات
	III
43	سفر
44	إبحار
45	قصائد حول السفر
46	هنالك فوق
47	رحلة
48	قطار
49	البحر
50	حمامة القصيد

### III

- 53 كتابة على قبر  
54 كتابة على قبر  
55 كتابة على قبر  
56 هكذا هي الحياة  
57 مثلما نحن البشر  
58 وطن الآباء  
59 يدي اليسرى  
60 مجاناً